

التاريخي وأصوله فإنه من خلال رؤيته التاريخية ، وتغريه يمارس نوعاً من التكسير والتجريح في كيان السيرة ونسيجها ، فيصدم الحس الديني ، ويرتطم بالبدايات الثابتة ... وهو من خلال منظوريه : العقلي والوضعي يسعى إلى فصل الروح عن جسد السيرة ويعاملها كما لو كانت حقلاً مادياً للتجارب والاستنتاجات وإثبات القدرة على الجدل ..^(١)

وإلى جانب هذا الخط العام للاستشراق ، تبين وجود فئة قليلة أنصفت الإسلام والنبي محمد ﷺ في جل كلامها وأبحاثها ، وإن كان بدرجة محدودة نظراً للخلفية الفكرية والثقافية والاجتماعية الضاغطة عليهم .
وقد صدرت أصوات إسلامية تحذيرية حتى لا يخدعنا الأسلوب الحديث للمستشرقين في تناولهم للإسلام .

« فالمفكرون المسلمون يعرفون جميعاً أنه في العقدين الأخيرين قد تراجع الاستشراق عن أسلوبه القديم المباشر واستعمل أسلوباً أشد مكرراً ، وأسوأ سبيلاً ، وهو محاولة الدخول في الموضوعات من باب التقدير والمدح حتى يخدع القارئ ويكسب ثقته ، ثم لا يلبث بعد ذلك أن يثير شبهات خفيفة متتالية في إطار هذا التقدير العام الكاذب ، وقد تنبه كثير من الباحثين المسلمين اليقظين ، وأشاروا إلى خطورته وحذروا من الانخداع له »^(٢)

ونسوق مقالاً واحداً على هذا الخداع الذي حذر منه علماء المسلمين : جوستاف قرونبيوم : « Von Grunebaum » يتحدث عن قبول العرب للدين الإسلامي فيقول :

- ١ - إن نظامه الديني من أشد النظم والديانات إحكاماً وأعظمها توافقاً وتماسكاً.
- ٢ - كان هذا النظام ينطوي على أجوبة مقنعة للمسائل التي كانت تشغل مواطنيه كما كان يتجاوب وروح العصر .
- ٣ - إنه رفع العالم الناطق بالعربية إلى مستوى العوالم الأخرى ذات الكتب المنزلة^(٣)

١ - د . عماد الدين خليل : المستشرقون و السيرة ص ٦ مصدر سابق .
٢ - انور الجندي : شبهات التخریب فی غزو الفكر الاسلامی ص ٢٩ المكتب الاسلامی / دمشق ، بيروت ١٩٧٨ ، د . محمود حمدي زقزوق : الاستشراق و الخلفية الفكرية ... مصدر سابق .
٣ - جوستاف قرونبيوم : حضارة الاسلام . ترجمة عبد العزيز جاويد ص ٩٨ . القاهرة دار مصر للطباعة ١٩٥٦ م